المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الأميرة نورة
كلية الآداب

وصف حال السماءيوم القيامة

كما جاء في القرآن

إعداد:
لولوة بنت عبدالكريم بن سعد المفلح
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
بكلية التربية للبنات بالرياض
١٤٣٢هـ

ملخص البحث

إن من أعظم مخلوقات الله – عز وجل–السموات وقد ورد لها صفات عدة كما جاء ذلك في القرآن الكريم ،حيث ورد أن الله رفع السماء بغير عمد،وجعلها سقفاً وبناءً،وهذا الخلق عظيم،ويتكون من سبع سموات ،وينزل منها الماء،كما أنها تتصف بالرجع،والسماء ذات الحبك،ثم إن الله–عز وجل –قد زينها وحفظها،وجعلها متماسكة خالية من الشقوق والفطور.

والحياة الدنيا فانية وزائلة ، وهي محل للتزود بالأعمال الصالحة للآخرة ، التي هي دار القرار. ولا شك بقيام الساعة وأنه واقع لا محالة فالإيمان بذلك واجب وهو ركن من أركان الإيمان الستة. والإيمان باليوم الآخر يستلزم الإيمان بما سيكون في ذلك اليوم من أهوال وتغيرات تطرأ على كل شيء بما في ذلك السماء ، وما سيصيبها من مور ، وتحرك ، واضطراب ، وانفطار ، وانشقاق ، وانفتاحها أبواباً وتغير لونها حتى تصبح حمراء اللون كالدهن ،ثم تصبح واهية ضعيفة،ثم تطوى،وتبدل السموات بغيرها.كل ذلك حسب ما ورد في القرآن الكريم مدعمة كل ما ذكرت بالآيات الكريمات مع بيان معانيها من أمهات كتب تفسير القرآن .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستهديه . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله [١] . صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن الحياة الدنيا فانية ، وهي محل للتزود بالأعمال الصالحة للآخرة دار القرار. ولا شك بقيام الساعة وأنه واقع لا محالة فا لإيمان بذلك واجب وهو ركن من أركان الإيمان الستة . والإيمان باليوم الآخر يستلزم الإيمان بما سيكون في ذلك اليوم من أهوال وتغيرات تطرأ على كل شيء بما في ذلك السماء وما سيصيبها من مور ، وتحرك ، واضطراب ، وانفطار ، وانشقاق ، وانفتاحها أبواباً وتغير لونها كما جاء في القرآن.

أسباب اختيار الموضوع:

بيان ما ذكره القرآن مما سيقع للسماء يوم القيامة،وأن ذلك سبباً في ترقيق القلوب لمثل هذه الأحوال.

الهدف من البحث: إبراز ما قرره القرآن من أحوال السماء يوم القيامة ووصف تلك الأحوال وصفاً شاملاً

منهج البحث:

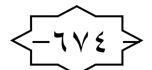
جمع الآيات القرآنية التي تحدثت عن الموضوع وتفسيرها،وجمع ما يتعلق بهذا الموضوع من أحاديث،وشرح الألفاظ الغريبة من المعاجم اللغوية.وعدم محالفة عقيدة اتفق عليها السلف في تفسير الآيات.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

أما المقدمة : فبينت فها أسباب اختيار الموضوع والهدف منه،ومنج البحث، و خطة البحث .

---

[١] صحيح مسلم بشرح النووي ٥٧/٦ ط ١٣٤٧/١/الطبعة المصرية ، مصر .



وأما المبحث الأول : فبينت فيه تعريف السماء من الناحية اللغوية وربط ذلك بآيات القرآن الكريم.

وأما المبحث الثاني : فذكرت فيه أوصاف السماء في الحياة الدنيا مدعمة ذلك بما ورد في القرآن الكريم من آيات وتفسيرها تفسيراً تحليلياً موضوعياً.وأما المبحث الثالث : فذكرت فيه أوصاف السماء يوم القيامة الواردة في القرآن الكريم وبيان مافيها من عبر مدعمة ذلك بالأدلة من القرآن الكريم وتفسيرها تفسيراً تحليلياً يخدم الآيات.

وأما الخاتمة : فبينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها . ثم ذكرت قائمة المراجع وأخيراً ثبت الموضوعات

وبعد فإني أسال الله – عزل وجل – أن يجعله علماً نافعاً ، خالصاً لوجهه ، ليس لأحد فيه شيء إنه ولي ذلك والقادر عليه وله الحمد والمنة .

من المسلم به أن السموات سيصيبها ما سيصيب جميع الكون من التغير والدمار وذلك يوم القيامة الذي هو يفوق إدراكنا وكلنا نسلم بذلك إيماناً بما جاء في الكتاب والسنة فهو حاصل بأمر الله – عز وجل – وبمشيئته ، وقبل ذكر ما سيصيبها من ذلك التغير . أذكر ماهية السماء وصفاتها في الدنيا .

المبحث الأول تعريف السماء :

سماء كل شيء : أعلاه ، مذكر . والسماء : سقف كل شيء وكل بيت ، والسموات السبع سماء ، والسموات السبع : أطباق الأَرَضِين ، وتجمع سماء وسموات . وقال الزجاج : السماء في اللغة يقال لكل ما ارتفع وعلا قد سما يَسْمُو ، وكل سقف فهو سماء ... والسماء كل ما علاك فأظلك ؛ ومنه قيل لسقف البيت سماء . والسماء التي تُظِلُّ الأرض .أنثى عند العرب لأنها جمع سماءة . وقال الجوهري : السماء تذكر وتؤنث أيضاً [1].

المبحث الثاني :أوصاف السماء في الحياة الدنيا

(١) لسان العرب/ابن منظور ١٤/٣٩٧-٣٩٨ بتصرف بسيط .

خلق الله – تعالى – السموات السبع الطباق ، وخلق فيها من المخلوقات التي علمنا بعضها عن طريق الوحيين ، وجهلنا بعضها .ومن هذه الصفات :

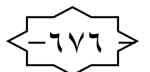
١–رفع السماء ودليل ذلك قول الله– عز وجل -: (الرعد:٢) ، وقوله : (النازعات:٢٨) يخبر تعالى – عن كمال قدرته وعظيم سلطانه أنه الذي بإذنه وأمره رفع السموات بغير عمد بل بإذنه وأمره وتسخيره رفعها عن الأرض بعداً لا تُنال ولا يدرك مداها . روي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد أنهم قالوا : لها عمد ولكن لا ترى ، وقال إياس بن معاوية :السماء على الأرض مثل القبة يعني بلا عمد ، وكذا روي عن قتادة وهذا هو اللائق بالسياق ، والظاهر من قوله – تعالى – : (الحج:٦٥) فعلى هذا يكون قوله (ترونها) تأكيداً لنفي ذلك، أي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها ، وهذا هو الأكمل في القدرة [1] وقوله تعالى: (النازعات:٢٨) أي جعلها عالية البناء بعيدة الفناء مستوية الأرجاء [2] .

٢– السماء بناء وسقف قال– تعالى :

---

(١) تفسير ابن كثر ٤٩٩/٢ مختصرا .

(٢) تفسير ابن كثر ٤٦٨/٤ .



🕐 (غافر:٦٢) أي سقفاً للعالم محفوظاً [1] وقال –تعالى- : 🕐 ✂♋✎

↖☠↗▤♦♑◉ •✍⍓➔⍓♉ ❽⊗🔔⅄✎♋✂
♋✞⅄🕐♦❷⊗▫ ◆⮟⬀❻☞❁♋✂
☯↗✎♋☐✡⊗📪 ◆↗✎♋⍓☺○○♑◉♋✂◆❒
⌘♊⊗👌 ♦✌♦❽☼❒🕮◆❒
(البقرة:٢٢) 🕐 ☯↗✎♋♦👌 ⊗↗✎♋⍓☺○○♑◉♋✂

السماء للأرض كالسقف للبيت ، ولهذا قال – وقوله الحق – 🕐
◆↗✎♋⍓☺○○♑◉♋✂ ♋◆☪▫💾⍓➔⍓♉◆❒
أي [2] (الأنبياء:٣٢) 🕐 ♋⌖←❑→▦⬂♦⊙👍 ♋☪▦⬂◑⍓♌

محفوظاً من أن يقع ويسقط على الأرض ، ودليله قوله –تعالى-🕐
◆↗✎♋⍓☺○○♑◉♋✂ →🖮⬁○⇳☺↖③◆❒
⬁⮟⬀❻☞❁♋✂ ❼■✍♦↖ ⍓➚♦◑♦✍ ♌❒🕮
قال – [3] (الحج:٦٥) 🕐 ▤ ▦🕐⊗❍⊗☼⬂❶⊗✉⊗📪 ·♦⊗◑

تعالى- 🕐 ◆↗✎♋◆😐○○♑◉♋✂◆❒
🖮⑨🕮⓿⬃③❒🕯⊗📪 ♋⍓♑🕐☐✡⬂⓿♦♈♦📪
(الذاريات:٤٧) 🕐 ♦♌❑↖➔⬁♌❑←☺♦♑◉▤ ♋✵☼⊗◑◆❒

أي جعلناها سقفاً محفوظاً رفيعاً [4].

٣- عظم خلق السماء قال -تعالى- 🕐
◆↗✎♋◆😐○○♑◉♋✂◆❒
🖮⑨🕮⓿⬃③❒🕯⊗📪 ♋⍓♑🕐☐✡⬂⓿♦♈♦📪
(الذاريات:٤٧)🕐 ♦♌❑↖➔⬁♌❑←☺♦♑◉▤ ♋✵☼⊗◑◆❒

(بأيد) أي بقوة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغير واحد [5] وابتدئ بخلق السماء لأن السماء أعظم مخلوق يشاهده الناس ولما كانت شبهة نفاة البعث قائمة على

---

[1] تفسير ابن كثير ٨٦/٤ .

[2] الجامع لأحكام القرى، للقرطبي ٢٢٩/١ .

[3] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٢٨٥/١١ .

[4] تفسير ابن كثير ٢٣٧/٤ .

[5] تفسير ابن كثير ٢٣٧/٤ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٢/١٧ .

توهم استحالة إعادة الأجسام بعد فنائها أعقب تهديدهم بما يقوض توهمهم فُوجه إليه الخطاب يُذكرهم بأن الله خلق أعظم المخلوقات ولم تكن شيئاً ، فلا تعد إعادة الأشياء الفانية بالنسبة إليها إلا شيئاً يسيراً كمال قال – تعالى -: (غافر:٥٧) [1] بقول – تعالى – منبهاً أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس بدأه وإعادة [2] ففي هذه الآيات وغيرها الدليل الواضح على عِظَم خلق السموات وقدره الخالق –جلا وعلا

٤–عدد السموات قال – تعالى - (البقرة:٢٩) وقال: (فصلت:١٢) وقال : (الملك:٣) في هذه الآيات ورد التصريح بأن السموات سبع أخرج البيهقي [3] في الأسماء والصفات عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله :(ثم استوى إلى السماء) يعني صعد أمره إلى السماء (فسواهن): يعني خلق سبع سموات [4] .

٥- **إنزل الماء من السماء** ومن أوصاف السماء أن جعلها الله – عز وجل – مصدراً لإنزال المطر قال -تعالى -

---

(١) ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور ١٥/١٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ٨٥/٤ .

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي ٥٢٠

(٤) ينظر فتح القدير للشوكاني ٦٠/١-٦٢ .

(البقرة:١٦٤)

والمراد بما أنزل من السماء: المطر الذي به حياة العالم ، وإخراج النبات ، والأرزاق قال – تعالى -:

(إبراهيم:٣٢) وقال

(النحل:١٠) وقال:

(النحل:٦٥)وقال:

(العنكبوت:٦٣)وقال :

(الروم:٢٤) وقال:

(ق:٩) فهذه الآيات وغيرها تدل على إنزال الماء من السماء لمنافع عدة منها : الشراب ، وإحياء الأرض ، وإنبات الزرع والشجر وغير ذلك .

٦- **صفة الرجع في السماء** بما أن السماء ينزل منها الماء والرزق ويتتابع ذلك حيناً بعد حين جعل الله فيها خاصيته وهي كما وردت في قوله – تعالى –

ذات الرجع (الطارق:١١) قال ابن كثير–رحمه الله تعالى–:قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : الرجع المطر، وعنه : هو السحاب فيه المطر ، وعنه (والسماء ذات الرجع) تمطر ثم تمطر ، وقال قتادة : ترجع رزق العباد كل عام ولولا ذلك لهلكوا وهلكت مواشيهم ، وقال ابن زيد : ترجع نجومها وشمسها وقمرها يأتين من ههنا أ . هـ [١] وقال بعض المفسرين : (ذات الرجع) ذات الملائكة لرجوعهم إليها بأعمال العباد . وقال بعضهم : معنى ذات الرجع : ذات النفع ، ووجه تسمية المطر رجعاً ما قاله القفال :إنه مأخوذ من ترجيع الصوت وهو إعادته ، وكذا المطر لكونه يعود مرة بعد أخرى سمي رجعاً . وقيل : إن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض .[٢]

(ذات الرجع) التي ترجع بالدوران إلى الموضع الذي ابتدأت الدوران منه فترجع الأحوال التي كانت وتصرمت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء وما فيه من برد ومطر ، والصيف وما فيه من حر وصفاء وسكون وغير ذلك والنبات بعد تهشمه وصيرورته تراباً مختلطاً بتراب الأرض وترجع الماء على قول من يقول :إن السحاب يأخذه

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٩٨/٤ .

(٢) فتح القدير الشوكاني ٤٢٠/٥ .

من البحر ويعلو به فيعصره في الهواء ثم يرده إلى الارض [1] . فهذا من نعم الله – عزل وجل – أن جعل السماء ذات الرجع .

٨ – **السماء ذات الحبك** قال – تعالى –

(الذاريات:٧) قال القرطبي في قوله (ذات الحبك) فيها أقوال سبعة : الأول : قال ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع : ذات الخَلق الحسن المستوي، وقاله عكرمة ، قال : ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب فأجاد نسجه ، يقال منه حَبَك الثوب يَحِبكُه بالكسر حَبْكاً أي أجاد نسجه ... والثاني : ذات الزينة ، قاله الحسن وسعيد بن جبير . الثالث : ذات النجوم وهو عن الحسن أيضاً . الرابع : قال الضحاك : ذات الطرائق ، يقال ما تراه في الماء والرمل إذا أصابته الريح حُبُك . ونحوه قول الفراء ، قال : الحُبُك تكسُّر كل شيء كالرمل إذا مرت به الريح الساكنة والماء القائم إذا مرت به الريح. الخامس : ذات الشدة ، قاله ابن زيد. والمحبوك الشديد الخَلْق من الفرس وغيره . السادس : ذات الصفّاقة ، قاله خَصِيف ، ومنه ثوب صفِيق . السابع : أن المراد بالطرق المجَرّة التي في السماء . أ. هـ [2] . " وكل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد وهو الحسن والبهاء كما قال ابن عباس – رضي الله عنهما – فإنها من حسنها مرتفعة شفافة صفيقة شديدة البناء متسعة الأرجاء أنيقة البهاء مكللة بالنجوم الثوابت والسيارة موشحه بالشمس والقمر والكواكب [3] .

٩ – **تزيين السماء وحفظها** قال الله–:

(الحجر:١٦) وقال:

---

[1] نظم الدرر للبقاعي ٨/٣٩٠ .

[2] الجامع لأحكام القرآن ٣١-٣٢ بإختصار بسيط .

[2] تفسير ابن كثير ٤/٢٣٢ .

للقرطبي ١٧/٣١-٣٢ بإختصار بسيط .

[3] تفسير ابن كثير ٤/٢٣٢ .

[illegible] (الصافات٦-٧) [illegible]

وقال: [illegible] (فصلت:١٢) [illegible]

وقال: [illegible] (ق:٦) [illegible]

وقال: [illegible] (الملك:٦) [illegible]

قال ابن كثير في قوله – تعالى– :(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) هي الكواكب التي وضعت فيها من السيارات والثوابت وقوله – تعالى – (وجعلناها رجوما للشياطين) عاد الضمير في قوله (وجعلناها) على جنس المصابيح لا على عينها لأنه لا يرمى بالكواكب التي في السماء بل بشهب من دونها وقد تكون مستمدة منها – والله أعلم – . قال قتادة : إنما خلقت هذه النجوم لثلاث خصال ؛ خلقها الله زينة للسماء ، ورجوماً للشياطين ، وعلامات يهتدى بها . فمن تأول فيها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ وأضاع نصيبه وتكلف مالا علم له به . رواه ابن جرير و ابن أبي حاتم [١] فالسماء قد زينها الله – سبحانه وتعالى – للناظرين . فهي في غاية الجمال الحسن كما قال – تعالى – [illegible] (البروج:١) [illegible]

---

[١] تفسير ابن كثير ٣٩٦/٤ .

١٠-**تماسك السماء وخلوها من الفطور** قال – تعالى-:

(الملك:٣) أي انظر إلى السماء فتأملها هل ترى فيها عيباً أو نقصاً أو خللاً أو فطوراً ، قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والثوري وغيرهم في قوله :(فارجع البصر هل ترى من فطور) أي شقوق ، وقال السدي : أي من خروق ، وقال ابن عباس في رواية أي من وهاء ، وقال قتادة : أي هل ترى خللاً يا ابن آدم . وأصله من التفطر والانفطار وهو الانشقاق [1].

١١- تسبيح السموات قال – عز من قائل –:

(الإسراء:٤٤) يقول –تعالى–: تقدسه السموات السبع والأرض ومن فيهن أي من المخلوقات وتنزهه وتعظمه وتبجله وتكبره عما يقول المشركون وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته وإلهيته . فما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنها بخلاف لغاتكم وهذا عام في الحيوانات والجمادات والنباتات [2]. هذه بعض صفات السماء في الدنيا وقد تبين من خلالها عظمة هذه السموات وعظمة واتقان خالقها . الذي لديه القدرة على تغيير حالها حين قيام الساعة – سبحانه وتعالى – .

المبحث الثالث : أوصاف السماء يوم القيامة

لقد أخبرنا الله – عز وجل – في كتابه العزيز بأن هذه السماء المحكمة الصنع سوف يختل توازنها ، ويتغير نظامها ، وتتغير صفاتها .ومن أهم الصفات الوارة في الكتاب الكريم ما يلي :

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٩٦/٤ ، وينظر : جامع الأحكام للقرطبي ٢٠٩/١٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤١/٣-٤٢ باختصار بسيط .

١- مور السماء قال –تعالى- : (الطور:٩)

قال أهل اللغة : مار الشيء : يَمور مَوْراً : أي تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة العَيْدانَةُ . ومارَ : جَرى . ومارَ يَمور مورا إذا جعل يذهب ويجيئ ويتردد . ومنه قوله – تعالى – :(يوم تمور السماء مورا) قال في الصحاح : تموُج مَوْجا ، وقال أبو عبيدة : تَكَفَّأُ . والمور : الدَّوَران ، ومارت : أي سالت وترددت عليه وذهب وجاءت [١] . وقال ابن عباس – رضي الله عنهما - : تمور السماء يومئذ بما فيها وتضطرب يوم القيامة وتصبح متشققة بإذن الله كما قال – تعالى -: (الانفطار:١) وقال : (المزمل:١٨) بعد ما حصل للسماء من مور و اضطراب و ارتجاج ، يحصل لها الانفطار من شدة ذلك اليوم .فعن أنس بن مالك–رضي الله عنه – قال : قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم- : " يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش [٢] عليهم [٣] ". وقيل : يدور أهلها فيها ويموج بعضهم في بعض . والمور بالضم الغبار بالريح . وقيل : إن السماء ها هنا الفلك وموره اضطراب نظمه واختلاف سيره [٤]. وقال شيخ الإسلام – رحمه الله - : المَور حركة خفيفة سريعة .[٥]

---

[١] لسان العرب لابن منظور ١٨٦/٥-١٨٧ .

[٢] تطش : من الطشّ وهو المطر الخفيف ومطر طش وطشيش : قليل ن وهو فوق الرذاذ (ينظر : لسان العرب ٣١١/٦ ، مجمع الزوائد للهيثمي ٣٣٥/١٠) .

[٣] الحديث صحيح لغيره ، وهذا إسناده حسن ، عبدالرحمن بن أبي الصهباء ، روى عنه جمع ، وذكره البخاري في تاريخه ٢٩٨/٥ ، وابن أبي حاتم ٢٤٦/٥ ، فلم يأتوا فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في الثقات ٨٥/٧ ، وباقي رجال الإسناد ثقات . وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو عند مسلم (٢٤٩٠) ضمن حديث طويل . وآخر من حديث أبي هريرة عند البخاري (٤٩٣٥) ، ومسلم (٢٩٥٥) . (ينظر : الموسوعة الحديثية ٣٢١/٢١) والحديث في مسند الإمام أحمد ٢٦٧/٣ .

[٤] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٣/١٧ .

[٥] فتاوى ابن تيمية ٣٤١/١٣ .

مما سبق يتضح : أن السماء تتحرك وتضطرب وتتردد ذهاباً وجيئة مما يؤدي إلى انفطارها وانشقاقها .

٢- انفطار السماء بعد أن كانت السماء في الدنيا متماسكة ولا يوجد فيها فطور تتغير وتنفطر

(انفطرت) أي تشققت بأمر الله وقيل : تفطرت لهيبة الله – تعالى - [١] و في قوله : (السماء منفطر به) ذكر المفسرون أقوالاً عدة في بيان تأويها [٢] :

١-متشققة لشدته ، ومعنى (به) : أي فيه ، أي في ذلك اليوم لهوله .وقيل:(به) أي له ، أي لذلك اليوم .. والباء واللام وفي متقاربة في مثل هذا الموضوع .

٢-وقيل: أي بالأمر أي السماء منفطر بما يجعل الولدان شيبا وقيل : منفطر بالله ، أي بأمره .

٣-وقال ابن كثير : قال الحسن وقتادة : أي بسببه من شدته وهو له ، ومنهم من يعيد الضمير على الله -تعالى- ، وروي عن ابن عباس ، ومجاهد وليس بقوي .

٤-وقال ابن عباس : أي ممتلئة به بلسان الحبشة .

٥-يقال : مثقلة به اثقالا يؤدي إلى انفطارها لعظمته عليها ، وخشيتها من وقوعه ، كقوله- تعالى-: (الأعراف:١٨٧) روي ذلك عن مجاهد والحسن وعكرمة وقتادة .

وبعد تفطر السماء وتصدعها تمر بحالات عدة ومن هذه الحالات :

١- انفتاح السماء أبواباً

قال- تعالى-:

---

[١] ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٥/١٩ .

[٢] ينظر جامع البيان للطبري ٨٧/٢٩ ، تفسير ابن كثير ٤٣٨/٤ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٠/١٩-٥١ نظم الدرر للبقاعي ٢١٤/٨ فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٦٧٥/٨ .

🕮❒⌦⌧❏◆🕔⌧ॐ☞ 🕐 (النبأ:١٩) قال أهل التأويل في بيان هذه الآية : (وفتحت السماء) أي طرقاً ومسالك لنزول الملائكة ، وقيل : تقطعت ، فكانت قطعاً كالأبواب .وقيل : التقدير فكانت ذات أبواب ، لأنها تصيير كلها أبواباً . وقيل : أبوابها طُرُقها . وقيل تنحلّ وتتناثر حتى تصير فيها أبواب . وقيل : إن لكل عبد بابين في السماء : باباً لعمله ، وباباً لرزقه ، فإذا قامت القيامة انفتحت الأبواب . وفي حديث الإسراء : " ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال: محمد . قيل : وَقَد بُعِث إليه ؟ قال : قد بُعِث إليه . ففتح لنا [1] " [2] وتنشق السماء لنزول الملائكة يوم القيامة وذلك بسبب كثرة أهل السماء ، قال ابن عباس - رضي الله عنهما – تتشقق سماء الدنيا ، فينزل أهلها ، وهم أكثر ممن في الأرض من الجن والإنس ، ثم تنشق السماء الثانية ، فينزل أهلها ، وهم أكثر ممن في السماء الدنيا ، ثم كذلك حتى تنشق السماء السابعة ، ثم ينزل الكربيون [3]، وحملة العرش ، وهو معنى قوله –تعالى- 🕐 ❒◆③♦❏⬀⚐♦

⌦■⌖♦◑⊙⌧← ✁☞〇〇☹◆☞✎⬈↓

⌧⊘☞☞☞⬂⇔♦☺⌺🕐☠⬁ ❒◆☼←❽⯑✌♦

✁☞⬂☺⌺■🕐✵⬦⊘▤♦❑→ ✍♦ॐ❾⊘③⊠🕑

🕐(الفرقان:٢٥) . أي من السماء إلى الأرض ، لحساب الثقلين . [4]

٢- الانفراج

قال– تعالى -: 🕐 ❒◆◑⊘❶♦✁

✁☞〇〇☺⌺☞✎⬈↓ ▫→❷⯑♉⌺💣⇳

🕐(المرسلات:٩) أي فتحت وشُقت ، وروي الضحاك عن ابن عباس قال: فُرجت

---

[1] صحيح مسلم ١٠٠/١ كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم .

[2] ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ٧/٣٠ ، تفسير ابن كثير ٤٦٣/٤ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٦/١٩ .

[3] الكروبيون : بفتح الكاف : سادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل هم المقربون والكرب القرب (لسان العرب ٧١٢/١ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٤/١٣) .

[4] أخرجه الحاكم بمعناه في المستدرك (٥٦٩/٤-٥٧٠) وقال الحاكم : رُواة الحديث عن آخرهم محتج بهم غير علي زيد بن جدعان. القرشي ، وهو إن كان موقوفاً على ابن عباس فإنه عجيب مرة ، وقال الذهبي : إسناده قوي وذكره ابن كثير مطولاً في تفسير ه ٣١٦/٣

للطي[1]وتدلت أرجاؤها ووهت أطرافها [2] . وانفراج السماء : هو الخرم الواقع في الشيء ... وأصل الفطر : الشق طولاً ، والفرج والفرجة الشق بين الشيئين . وقوله – تعالى – :

[illegible] (ق:٦) أي شقوق وفتوق ، وقوله-: (وإذا السماء فرجت) أي انشقت [3]

٣- تشقق السماء بالغمام

قال –تعالى- [illegible] (الفرقان:٢٥) الغمام : قيل: هو ظلل النور العظيم الذي يبهر الأبصار[4]وقيل: السحاب .[5] وذكر الرازي في ذلك مسألتين : المسألة الأولى : الانشقاق هو الغمام ، وقد استند في ذلك على قوله – تعالى – [illegible] (الانفطار:١) بدل على التشقق وقوله -تعالى- [illegible] (البقرة:٢١٠)وبهذا يصبح قوله – تعالى – (تشقق السماء بالغمام) جامع لمعنى الآيتين ، ونظير ذلك قوله – تعالى_: [illegible] (النبأ:١٩) وقوله : [illegible]

---

[1] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٧/١٩ .

[2] تفسير ابن كثير ٤٥٩/٤ .

[3] المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٢٢٤، ٣٧٥ ، ٣٨٢ .

[4] تفسير ابن كثير ٣١٥/٣ .

[5] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣/١٣ ، روح المعاني للآلوسي ٩/١٩ .

(الحاقة:١٦)

المسألة الثانية : قال الفراء : المراد من قوله (بالغمام) أي عن الغمام لأن السماء لاتشقق بالغمام ، بل عن الغمام . وقال القاضي : لا يمتنع أن يجعل – تعالى – الغمام بحيث تشقق السماء باعتماده عليه ، وهو كقوله:

(المزمل:٨) [1] . وقال القرطبي: (بالغمام) أي عن الغمام ، والباء وعن يتعاقبان ؛ كما تقول : رميت بالقوس وعن القوس . روي أن السماء تتشقق عن سحاب أبيض رقيق مثل الضبابة [2] أما قوله – تعالى – : (ونزل الملائكة تنزيلا) من السموات ، ويأتي الرب – جل وعز – في الثمانية الذين يحملون العرش لفصل القضاء [3] ولا بد أن يكون لهذا التشقق تعلق بنزول الملائكة . والملائكة في أيام الانبياء – عليهم السلام – كانوا ينزلون من مواقع مخصوصة ، والسماء ، على اتصالها . ثم في ذلك اليوم تتشقق السماء ، فإذا انشقت خرج من أن يكون حائلاً بين الملائكة والأرض ، فنزلت الملائكة إلى الأرض .[4]

مما سبق من أقوال المفسرين في الآية الكريمة (ويوم تشقق السماء بالغمام) يتبين الأتي :

١- قد يكون المراد منها : أن السماء تشقق عن الغمام .

٢- وقد يكون المراد أن السماء تتشقق باعتمادها على الغمام .

٣- وقد يكون المراد أن الغمام الذي بين السماء والأرض يتشقق ، فبتشققه تتشق السماء ويمكن أن يحتمل المعنى الأقوال السابقة كلها ، فتتشقق السماء باعتمادها

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي ٧٤/٢٤-٧٣ بتصرف .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣/١٣-٢٤ .

(٣) المرجع السابق ٢٤/١٣ .

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازي ٧٤/٢٤-٧٣ بتصرف

على الغمام ، وبعدها تتشقق عنه ، ويتشقق الغمام الذي بين السماء والأرض . والله – تعالى – أعلم .

٤– **تكون السماء وردة كالدهان**

قال – تعالى – : 🕐 ◻⬧☒⬀❶⬧✃ ✃〰⬧⬥⬧⊕☽⊙☼⬧♉
✃〰〰♉⬭⬭☺⬚✐⬈⬇ ◻⬧▤⬧⬭☼⬧⬨⬍
❐⬥❻⬀⑩⬚◻☾ ⬀☒〰〰〰♉⑨♎♉♎⬚〰♌⬀ 🕐

ذكر القرطبي أقوال العلماء في تفسير هذه الآية حيث قال عن مجاهد والضحاك وغيرهما المعنى : أنها صارت في صفاء الدهن ، والدهان على هذا جمع دُهْن وقال سعيد بن جبير وقتادة : المعنى فكانت حمراء . وقيل : المعنى تصير في حمرة الورد وجريان الدهن ؛ أي تذوب مع الانشقاق حتى تصير حمراء من حرارة نار جهنم ، وتصير مثل الدهن لرقتها وذوبانها . وقيل : الدهان الجلد الأحمر الصرف ، ذكره أبو عبيدة والفراء . أي تصير السماء حمراء كالأديم لشدة حر النار . وعن ابن عباس : المعنى فكانت كالفرس الْوَرْد ، يقال للكميت : وَرْدٌ إذا كان يتلون بألوان مختلفة . قال ابن عباس : الفرس الوَرْد ، في الربيع كميت أصفر ، وفي أول الشتاء كميت أحمر ، فإذا اشتد الشتاء كان كميتاً أغبر . وقال الفراء : أراد الفرس الوَرْدية ، تكون في الربيع وردة إلى الصفرة ، فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء ، فإذا كان بعد ذلك كانت وردة إلى الغبرة،فشبه تلوّن السماء بتلون الورد من الخيل . وقال الحسن : (كالدهان) أي كصب الدُّهْن فإنك إذا صببته ترى فيه ألواناً . وقال زيد بن أسلم : المعنى أنها تصير كعَكر الزيت . وقيل : المعنى أنها تمر وتجيئ . قال الزجاج : أصل الواو والراء والدال للمجيء والإتيان وهذا قريب مما قدمناه من أن الفرس الوَرْدة تتغير ألوانها . وقال قتادة : إنها اليوم خضراء وسيكون لها لون أحمر ، حكاه الثعلبي . وقال الماوردي : و زعم المتقدمون أن أصل لون السماء الحمرة ، وأنها لكثرة الحوائل وبُعد المسافة تُرى بهذا اللون الأزرق ، وشبهوا ذلك بعروق البدن ، وهي حمراء لحمرة الدم وتُرى بالحائل زرقاء ، فإن كان هذا صحيحاً فإن السماء لقربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز ترى حمراء لأنه أصل لونها . والله أعلم . أ . هـ [١]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٣/١٧ ، وينظر : نظم الدرر للبقاعي ٣٩٠/٧ .

٥- تكون واهية قال – تعالى – : 🕛 ٥

❒◆✂☞♋♋✡⌖◆◑⊙💣✲ ✂♋♋🕿○○☺⌧♋✐↗↓

▫◆💧🕿⑥" ③◆❏⬀👌◆⬦⭙⓿⌨ ❒◆✂♎🕿⑩◆❏⋖

🕛 (الحاقة:١٦) ونتيجة لهذه الصفات تصبح السماء واهية ضعيفة . " يقال : وَهَي البناء يَهي وَهْياً فهو واه إذا ضَعُف جداً ... فقيل : إنها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف في الوَهْي ، ويكون ذلك لنزول الملائكة وقيل : لهول يوم القيامة. وقيل : " واهية " أي متخرقة ... مأخوذ من قولهم : وَهَي السقاء إذا تخرق " [١] وقال الفراء وهيها تشققها [٢] . وخلاصة القول أن السماء تمر بمراحل عدة حتى تصبح واهية ضعيفة.

٦- **كشط السماء وإزالتها** قال – تعالى- 🕛 ❒◆◑🕿❶◆✂

✂♋♋🕿○○☺◆♋✐↗↓ 📬↗⌖🕿➲◆✲💣⇳ 🕛

(التكوير:١١)كشط السماء هو قلعها وإزالتها .كما ذكر ذلك جمهور المفسرين .(كشطت) الكشط ، قلع عن شدّة التزاق ؛ فالسماء تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره . وكَشَطْتُ البعير كشطا : نزعت جلده ولا يقال سَلَخْته ، لأن العرب لا تقول في البعير إلأ كَشَطْتُه أو جَلّدته ، وانكشط : أي ذهب ؛ فالسماء تُنْزَع من مكانها كما ينزع الغِطاء عن الشيء . وقال السدي : كشطت أي كشفت . وقال الضحاك : تنكشط فتذهب . وقيل كشفت كما يكشف الإهاب عن الذبيحة ، والغطاء عن الشيء . وقال مقاتل : كشفت عما فيها وقال الواحدي الكشط : رفعك شيئا عن شِيء قد غطاه .وقال الفراء : نزعت فطويت [٣]. من خلال عرض أقوال العلماء السابقة يتبين أن السماء يوم القيامة تنزع وتقلع من مكانة فتطوى .

٧- **طي السماء** قال –تعالى- : 🕛 ③◆❏⬀🏲◆

✡◆➲⇳❏⬀❽ ✂♋♋🕿○○☺⌧♋✐↗◆ 🗎•➲◆❻♍⬉

✂♋♋🕿○♌⬁✗⬀⭙♏⬀ 🕿♋❚▫⌛→✌←❚⬀

🕛(الأنبياء:١٠٤) وقال : 🕛 ❒◆👌◆♋ 🔔◆⑨⌧❻↓❒✂☎

---

[١] ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٥/١٨ ، روح المعاني للآلوسي ٤٤/٢٩ . .

[٢] فتح القدير للشوكاني ٢٨٢/٥ .

[٣] ينظر : جامع البيان للطبري ٤٧/٢٠ ، تفسير ابن عباس بهامش الدر المنثور ٢٢٢/٦ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٥/١٩ ٧٠/٣١ ، روح المعاني للآلوسي ٥٦/٣٠ فتح القدير للشوكاني ٣٨٩/٥ .

✂︎♐︎✏︎⅄ ❍◻︎◼︎◻︎ ♎︎⬧︎⑨⇧❻♐︎■♐︎⌚︎
❒◆✂︎♐︎❀☞❻⬀⬂✌︎ ♉︎◻︎☺︎♎︎⓿➔✡︎♐︎
♎︎⬀⬀♐︎⬧︎♎︎☜❍☜⌚︎ ③♦❑⬀⚐♦
✂︎♐︎◉♋︎⬂❷⑩◆⌚︎☺︎◻︎■♎︎
❒◆✂︎♐︎◉♋︎❍❍☺︎◻︎⌚︎❑◆⌚︎✞⬆︎
✋︎♦⮊⇳❑⬀③✸⌚︎💣︎⌨︎ ✉︎♎︎⓿◆☺︎♎︎⑩✡︎♎︎❍♎︎⌚︎ 🗐︎

⌚︎ (الزمر:٦٧) وفي الصحيحين عن أبي هريرة –رضي الله عنه–قال:قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم -:" يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ، ثم يقول أنا الملك ، أين ملوك الأرض) (١) " " قال عياض : هذا الحديث جاء في الصحيح على ثلاثة ألفاظ القبض، والطي ، والأخذ . وكلها بمعنى الجمع (٢) والطي : نقيض النشر (٣) ، وهو رَدّ بعض أجزاء الجسم اللين المطلوق على بعضه الآخر (٤) وطويت الشيء طيا ، وذلك كطي الدّرج ، ومنه طويت الفلاة ، ويعبر بالطي عن مضي العمر ، يقال : طوى الله عمره ومنه قول الشاعر : طوتك خطوب دهرك بعد نشر . وقيل (والسموات مطويات بيمنية)يصح أن يكون من الأول ، وأن يكون من الثاني والمعنى مهلكات (٥) . " والطي هنا يحتمل معينين : أحدهما : الدَّرْج الذي هو ضد النشر، قال– تعالى – (والسموات مطويات بيمينه) . والثاني : الإخفاء و التعمية والمحو ؛ لأن الله – تعالى – بمحو وبطمس رسومها ويكدر نجومها (٦) أما قوله – تعالى – (كطي السجل للكتب)السجل : الصك، وهو اسم مشتق من السجالة وهي الكتابة ، وأصلها من السّجْل وهو الدّلو ، تقول : ساجلت الرجل إذا نزعت دلوا ونزع دلوا ، ثم استعيرت فسميت المكاتبة والمراجعة مساجلة . وقد ذكر المفسرون في معنى الآية أقوالاً : – قال ابن عباس ومجاهد : أي كطي الصحيفة على ما فيها فاللام بمعنى (على) . – وعن ابن عباس أيضاً وابن عمر : (السجل) اسم كاتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وليس بالقوي ؛

---

(١) صحيح البخاري ٣٧٢/١١ ،كتاب الرقاق ، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ،صحيح مسلم ١٢٦/٨ ،كتاب صفة القيامة والجنة والنار واللفظ للبخاري .

(٢) فتح الباري ٣٧٢/١ .

(٣) لسان العرب لابن منظور ١٨/١٥ ، وينظر : التفسير الكبير للفخر الرازي ١٦/٢٧ ، روح المعاني للألوسي ٩٩/١٧ .

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٥٩/٨ .

(٥) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٣١٢ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٤٧/١١ .

لأن كُتّاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – معروفون ليس هذا منهم ، ولا في أصحابه من اسمه السَّجل . قال ابن كثير : وهذا منكر جداً من حديث نافع عن ابن عمر " لا يصح أصلاً وكذلك ما يتقدم عن ابن عباس من رواية أبي داود وغيره لا يصح أيضاً ، وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه ... وقد تصدى الإمام أبو جعفر بن جرير للإنكار على هذا الحديث ورده أتم رد ، وقال : لا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وكتاب النبي – صلى الله عليه وسلم – معروفون ليس هذا منهم ،ولا في أصحابه من اسمه السجل . قال ابن كثير: وهذا منكر جداً من حديث نافع عن ابن عمر لا يصح أصلاَ،وكذلك ما تقدم عن ابن عباس من رواية أبي داود وغيره لا يصح أيضاَ ، وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه ... وقد تصدى الإمام أبو جعفر بن جرير للإنكار على هذا الحديث ورده أتم رد ،وقال:لا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل، وصدق – رحمه الله – في ذلك وهو من أقوى الأدلة على نكارة هذا الحديث ، وأما من ذكره في أسماء الصحابة فإنما اعتمد على هذا الحديث لا على غيره والله تعالى أعلم . والصحيح عن ابن عباس أن السجل هي الصحيفة . – وقال ابن عباس ، و ابن عمر ، و السدي و الثوري (السجل) : ملك وهو الذي يطوي كتب بني أدم إذا رفعت إليه ؛ ويقال إنه في السماء الثالثة ، ترفع إليه أعمال العباد . – وقال ابن عباس : هو الرجل ، وقال الزجاج : هو الرجل بلغة الحبشة . قال الطبري – رحمه الله : وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال : السجل في هذا الموضع الصحيفة ، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب ، ولا يعرف لنبينا – صلى الله عليه وسلم – كاتب اسمه السجل ، ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه (١).

والذي يظهر – والعلم عند الله – أن ما رجحه ابن جرير – رحمه الله – هو الصواب . وأما قوله – تعالى – (كما بدأنا أول خلق نعيده) – أي نحشرهم حفاة عراة غلالاً كما بُدئوا في البطون . روى النسائي عن ابن عباس عن النبي– صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلاً . أول الخلق يكس يوم القيامة إبراهيم – عليه السلام ثم قرأ : (

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ٧٩/١٧-٧٨ / تفسير ابن كثير ٢٠٠/٣ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٤٧/١١ / تفسير الثوري (٦٥٧٣٢٢٤) ، التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٢٨/٢٢، نظم الدرر للبقاعي ١١٦/٥ ، روح المعاني الآلوسي ٩٩/١٧ أضواء البيان للشنقيطي ٦٩٢/٤ ، التحرير والتنوير لابن عاشور ١٥٩/٨-١٦٠ .

كما بدأنا أول خلق نعيده) [1] - وقال ابن عباس : المعنى نهلك كل شيء ونفنيه كما كان أول مرة ، وعلى هذا فالكلام متصل بقوله :(يوم نطوي السماء) أي نطويها فنعيدها إلى الهلاك والفناء فلا تكون شيئاً . وقيل : نفني السماء ثم نعيدها مرة أخرى بعد طيها وزوالها كقوله : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) وقد رجح الطبري القول الأول لورود الخبر به ، كما رجحه القرطبي حيث قال : والقول الأول أصح [2] والذي يظهر أن الآية عامة في جميع المخلوقات فالناس يحشرون ويعاد خلقهم ، كما أن السموات والأرض تطوى ثم يعيدها الله كما كانت .

٨-**تبديل السموات** قال – تعالى-: ⓵ ③♦❑⬀♦

✍➔♦⌨♦⑨●✌⇖ ✃∼✆❀☞❻⬀⩗⓫ ⬊⊠❷⬀❸♦
✃∼✆❀☞❻⬀⩗⮵

❑♦✃∼✆⑯○○☺⬕⓵❑♦⓵☠← ☎ ⓵ (إبراهيم:٤٨) من خلال هذه الكريمة يتبين لنا أنه ستتغير حال السموات والأرض وقد أورد المفسرون أقوالاً في معنى الآية . – قال ابن عباس – رضي الله عنهما – :تبديل السماء تكوير شمسها وقمرها،وتناثر نجومها. – وقيل : اختلاف أحوالها فمرة كالمهل ومرة كالدهان وواهية حكاه ابن الأنباري ، وأخرجه البيهقي في البعث من طريق السدي عن ابن مسعود . ــ وعن علي - رضي الله عنه- أنه قال : تصير الأرض فضة والسموات ذهباً .– وقال الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب –رضي الله عنه– قال:تصير السموات جناناً تبديل السماء تكوير شمسها وقمرها ن وتناثر نحوهما . الآية الكريمة يتبين لنا أنه ستتغير حال الأرض – وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي بن كعب – رضي الله عنه – قال : تصير السموات جناناً ويصير مكان البحر ناراً . – وقال كعب : تصير السماء دخاناً ، وتصير البحار نيراناً . – وقيل تبديلها : أن تطوى كطي السجل للكتب . – وقال مجاهد : أرض كأنها الفضة ، والسموات كذلك كأنها الفضة [3] . وقد رجح

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٣٧٧/١١ كتاب الرقاق ، باب الحشر صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٤/١٧ كتاب صفات المنافقين ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر ، سنن النسائي بشرح السوطي ١١٧/٤ كتاب الجنائز ، باب ذكر أول من يكسى .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ٧٩/١٧ ، تفسير ابن كثير ٢٠٠/٣ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٤٨/١١ .

(٣) جامع البيان للطبري ١٦٤/١٣-١٦٥ ، تفسير ابن كثير ٥٤٤/٢ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٨٣/٩ ، التذكرة للقرطبي ٢١٨ ، فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٣٧٦/١١ .

ابن جرير – رحمه الله – قول من قال : معناه يوم تبدل الأرض التي نحن عليها اليوم يوم القيامة غيرها ، وكذلك السموات اليوم تبدل غيرها ، كما قال – جل ثناؤه – [١] وقال القرطبي في التذكرة [٢]: وذكر ابن حيدرة في كتاب الإفصاح : أنه لا تعارض بين هذه الآثار ، وأن الأرض والسموات تبدل كرتين إحداهما هذه الأولى وأنه سبحانه بغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر أولاً كواكبها ، وتكشف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ، ثم تكشط عن رؤؤسهم .. ثم إذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت السماء ، ودحيت الأرض ، وبدلت السماء سماء أخرى [٣] . ويكون هذا التبديل يوم القيامة .روى مسلم بسنده عن ثوبان مولى رسو الله – صلى الله عليه سلم – قال : كنت قائماً عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجاءه حبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك ؛ وذكر الحديث ، وفيه : فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسو الله – صلى الله عليه وسلم – : " في الظلمة دون الجسر " [٤] . وروى بسنده عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن قوله : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) فأين يكون الناس يومئذ ؟ قال " على الصراط ." [٥] قال القرطبي – رحمه الله : هذه الأحاديث تنص على أن السموات والأرض تبدل وتزال .[٦] ونحن نسلم أن السماء ستتغير عن الحال التي عليها في الدنيا وستطوى كما ذكر ذلك – جل وعلا – في القرآن الكريم. ولكن لا يعني ذلك عدمها وزوالها تماماً . قال شيخ الإسلام – رحمه الله – : والسموات وإن طويت وكانت كالمهل ، واستحالت عن صورتها فإن ذلك لا يوجب عدمها وفسادها ، بل أصلها باق ؛ بتحويلها من حال إلى حال ، كما قال – تعالى– :(يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) وإذا بدلت فإنه لا يزال سماء دائمة ، وأرض

---

[١] جامع البيان للطبري ١٦٦/١٣ .

[٢] التذكرة للقرطبي ٢١٨ .

[٣] المرجع السابق٢١٨ .

[٤] صحيح مسلم مع النووي ٢٢٦/٣ كتاب الحيض / باب صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق منهما .

[٥] صحيح مسلم ١٣٤/١٧ جامع الترمذي ٣٧٢/٥ كتاب التفسير ، سورة الزمر (٣٢٤١،٣٢٤٢) وقل حدي حسن صحيح .

[٦] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٨٣/٩ .

دائمة – والله أعلم – أ . هـ . [1] وقد ذهب بعض العلماء إلى الأخذ بالرأيين حيث قالوا : والتبديل تغيير الشيء أوصفته إلى بدل [2] . فتبدل الأرض والسموات يوم القيامة إما بتغيير الأوصاف التي كانت لها وإبطال النظم المعروفة فيها في الحياة الدنيا ، وإما بإزالتها ووجدان أرض وسموات أخرى في العالم الأخروي . وحاصل المعنى : استبدال العالم المعهود بجديد .[3]

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ١١٠/١٥ .

(٢) نظم الدرر للبقاعي ١٩٦/٤ .

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٥٣/٧ .

الخاتمة

من خلال البحث تبينت النتائج التالية :

١- أن صفة السماء يوم القيامة من الغيبيات التي لا اطلاع لنا عليها ، وليس للعقل مجال للرأي فيها . ومما يجعل المؤمن أكثر يقيناً وأثبت ديناً الإيمان والتصديق بما جاء كما أخبرنا بذلك الله – عز وجل – في الآيات الكريمة ، وكما أخبرنا الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الأحاديث الشريفة ، دون فتح المجال للعقل بأن يقبل ذلك أو لا يقبله .

٢-أن صفات السماء في الدنيا تختلف عما ستكون عليه يوم القيامة .

٣-مور السماء وتحركها واضطرابها .

٤-انفطار السماء وتشققها .

٥-انفتاح السماء أبواباً فتصبح طرقاً ومسالك لنزول الملائكة .

٦-انفراج السماء .

٧-تشقق السماء بالغمام والنور العظيم الذي يبهر الأبصار .

٨-تغير لون السماء حيث تصبح وردة كالدهان . أي تصير في حمرة الورد وجريان الدهن . فهي تذوب مع الانشقاق .

٩-كشط السماء وإزالتها . فتقطع السماء من مكانها بقوة وتزال كما يزال الجلد عن الكبش .

١٠- طي السماء كما تطوى الكتب .

١١- تبديل السموات بغيرها .

١٢- إن لمعرفة ما سيحدث في يوم القيامة من أهوال وشدائد ، يكون رادعاً للمسلم للانتهاء عن المعاصي واللجوء إلى الله – عز وجل – في الرخاء والشدة .

وبعد فقد بذلت في هذا البحث قصارى جهدي فإن أكن أخطأت فمن نفسي والشيطان . وإن أكن وفقت فمن الله – تعالى – وله الحمد والمنة على ما يسره علي . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين .

قائمة المراجع

١-القرآن الكريم.

٢-الأسماء والصفات للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ط١ ١٤٠٥هـ.

٣-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي،عالم الكتب،بيروت.

٤_ التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع،الدار التونسية للنشر،تونس .

٥- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لأبي عبدالله الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،١٤١٦هـ .

٦- تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير القرشي الدمشقي، المكتبة التجارية بمصر .

٧- تفسير ابن عباس المسمى تنوير المقباس تفسير حبر الأمة ابن عباس بهامش الدر المنثور، دار المعرفة بيروت، لبنان .

٨- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل للبغوي، دار المعرفة، بيروت،لبنان ط١ ١٤٠٦هـ .

٩- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان ط١ ١٤٢٤هـ .

١٠-تفسير الثوري

١١- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان.

١٢-التفسير الكبير للفخر الرازي ،دار الكتب العلمية،بيروت ،١٤١١هـ.

١٣-تفسير مجاهد لمجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي، مجمع البحوث الإسلامية،إسلام آباد،

١٤-جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية،ط١ ١٤٢٤هـ .

١٥-جامع الترمذي للإمام الترمذي ، دار الأفكار الدولية للنشر،الرياض.

١٦-جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مكتبة الحلواني والملاح ، دار البيان،ط١ ١٣٨٩هـ .

١٧- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي،ط٢ ١٣٧٢هـ.

١٨-الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي، دار الباز للنشر والتوزيع،مكة المكرمة .

٢٠-سنن النسائي بشرح السيوطي للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.

٢١-صحيح البخاري للإمام البخاري،المكتبة الإسلامية،اسطنبول، تركيا ١٩٧٩م.

٢٢-صحيح مسلم للإمام يحيى بن شرف النووي دارالفكر،بيروت،لبنان،١٤٠٣هـ،وطبعة مصر ط١

٢٣-صحيح مسلم بشرح النووي،طبعة إحياء التراث العربي ط٣، وطبعة دار الفكر بيروت،ط٢ .

٢٤-فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ.

٢٥-فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني،تصحيح وتحقيق ومقابلة الشيخ ابن باز، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

٢٦-فتح القدير للإمام الشوكاني،مكتبة المعارف،الرياض.

٢٧-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري الخوارزمي،مكتبة العبيكان،الرياض،ط١ ١٤١٨هـ.

٢٨-لسان العرب لابن منظور، دار صادر،بيروت،لبنان،ط٣ ١٤١٤هـ.

٢٩-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، ١٤١١هـ.

٣٠-مجمع الزوائد للهيثمي،دار الكتاب العربي،بيروت،ط٣ ١٤٠٢هـ.

٣١-المستدرك للحاكم النيسابوري،دار الكتب العلمية.

٣٢-مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي،دار صادر،بيروت.

٣٣-مفتاح كنوز السنة،وضعه بالإنجليزية د.أ بي فنسنك،نقله للعربية محمد فؤاد عبد الباقي، إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان ١٤٠٣هـ.

٣٤-المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني،دار القلم، دمشق.

٣٥-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضع فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي،بيروت.

٣٦-الموسوعة الحديثية،مسند الإمام أحمد بن حنبل،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط١ ١٤٢١هـ.

٣٧-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط١ ١٤١٥هـ.

ثبت الموضوعات

